مسرحية
لعبة الخوف
تأليف /حسين عبد الخضر

الشخصيات

البائع

الآخر

الزائر

المشهد الأول

(خرائب مدينة مهجورة ، رجل يتكيء على جذع شجرة ميتة فيما يبدوانه كان طريق(

البائع) : إلى الجذع (أنت أيضا تنتظر ، ترنوا إلى الأفق وأنتعلى يقين بمجيء اليوم الذي تهب فيه العاصفة وتنجلي تلك الغيوم عن وجه الشمس فيغادرالمختبئون أوكارهم ويخرجون لتلقي النور بكل أرواحهم ، عندئذ ستخضر أغصانك من جديدوتعود إليها الطيور المهاجرة ...كل شيء ينتظر تحت ثقل هذه الغيوم حتى أولئكالمهاجرون الذين تتلهف إلى عودتهم الدروب .أتراهم يدركون أن العاصفة لن تهببغيابهم ؟ ليتهم يعودون الآن فلقد مللت الانتظار ، نعم ها أنا ذا اعترف إليك بانيقد مللت الانتظار ، انه طويل رغم أني على يقين مثلك تماما بأنه سيأتي ، لكنني لستهذا الرمل ولا امتلك مثلك هذا الجذع المنتصب دوما .هل يحزنك هذا الاعتراف ؟ أناأيضا حزين ...حزين جدا ، فالأيام تجري بسرعة وتقودني إلى التراب ، تحت هذهالذرات المنتظرة حيث النهاية التي لا مفر منها) يرى من بعيد رجلا يتحرك في السراب، يراقبه حتى يقترب (هي ...هي يا أيها السيد ؟) ينظر إليه الآخر دون أن يقولشيئا (هل رايتهم ؟ هل رأيت العائدين من ارض الغربة ؟)يركز الآخر النظر فيه دون أنيقول شيئا (الست البشير الذي سيبشرنا برجوعهم ؟) يخرج الآخر مسدسا من تحت ثيابهويوجهه إلى البائع فيصيح فزعا وهو يرفع ذراعيه إلى الأعلى (ما هذا ؟ أنا لم افعلشيئا ، لم أؤذ أحدا.

الآخر : أعرف بأنك راقد كالحجارة على الطريق ولست سوى رقممجهول خائف من دخول أي معادلة.

البائع : فما فائدة محو رقم مجهول.

الآخر : الأرقام المجهولة تافهة لكنها مزعجة مثل طنين الذباب.

البائع) : يتكلم بصعوبة (أعدك يا سيدي بأنني سأكون صامتا ولنأزعجك بالطنين.

الآخر : سوف تمنعك الخواطر الغبية فإنها ستطرق راسك حتما في كليوم حتى ينفجر.

البائع : لن أسمح لأي خاطرة غبية أن تفجر راسي ، فانا يا سيديلا أملك سوى هذا الرأس وأعدك بأنني سأبقى محافظا عليه.

الآخر : لا جدوى من ذلك لقد قررنا محو الأرقام المجهولة.

البائع : ليس من العدل يا سيدي أن تمحو رقما لا يجيد سوىالانتظار.

الآخر : ألم اقل إن الخواطر الغبية تطرق راسك ؟
البائع) : مضطربا (وما حيلتي يا سيدي إذا كانت تأتي من مكانمجهول لا أستطيع اقتلاعه من نفسي ولكنني أعدك بأنني سأحبسها هناك ولن اسمح لهامطلقا بان تفجر راسي ، إنها كما تقول خواطر غبية .
الآخر) : بعد تفكير (حسنا سوف لن أمحوك الآن.
البائع) : مضطربا (شكرا ..شكرا يا سيدي.
الآخر : سوف أمنحك فرصة لتختار في أي طرفي المعادلة سوف تقف ،ولكنني لا أشك في أنك ستختار الطرف الخاسر ما دامت هذه الخواطر الغبية تسكن راسك.
البائع : سوف أقف في الطرف الذي تختار يا سيدي.
الآخر : ذلك لن يترك لك خيارا في قبول شروط اللعبة.
البائع : أنا موافق على كل شروطك يا سيدي.
الآخر : حسنا ، إنها لعبة لم تلعب مثلها من قبل ، لعبة مثيرةتساوي حياتك ، سوف يكون هناك الألم والدهشة والاستغراب والخوف كذلك.
البائع : لم أفهمك يا سيدي.
الآخر : ألم تلعب لعبة مثيرة ؟ اعرف ، فكل ألعابكم ساذجة لاتسد أي نهم في النفس ، لا تلامس الأعماق.
البائع : حقا ...سنلعب إذن لعبة فريدة.
الآخر : لعبة فريدة ، نعم لعبة فريدة ومثيرة .لن تجد بعداليوم مكانا للملل في نفسك ، سوف تستبدله بشعور آخر أكثر حدة وإشباعا للمشاعر.
البائع : ربما يكون ذلك جيدا فقد مللت الملل.
الآخر) : مشيرا إلى المسدس (أتعرف ما في هذا الشيء؟
البائع : نعم.
الآخر : حسنا .إنها لم تصنع إلا لتستقر في رؤوس البشر .لاشكانك تعرف ذلك وتلك هي لعبتي ، أن أرسلها إلى رؤوس البشر وأحيانا إلى صدورهم وقد أجدإن الأمر أكثر تسلية إذا ما أرسلتها إلى مكان آخر من أجسادهم .أنت ترى أن الأمرجنونيا بل انك تعتقد ذلك حتما بتلك الخواطر الغبية التي تسكن راسك ، ولكنني أربمالا تستطيع أنت وأمثالك رؤيته .إن المصانع التي صنعت هذه الآلات مصانع عبقرية.هل تعرف أنها مصانع عبقرية ؟
البائع : صرت اعرف ذلك الآن يا سيدي.
الآخر : بدون هذا الشيء لن يكون هناك تمايز واضح بيننا .ربماأكون وحتما إنني كذلك ، لا أحمل في رأسي ما تحمله من سخافات مثلما لا يستطيع رأسكأيضا أن يرتقي إلى ما احمله من أفكار ولكنني لا أستطيع أن أجسد هذا التمايز كما أناالآن . والآن هل عرفت كم هي عبقرية هذه المصانع .إننا ندين لها بالكثير ويجب أننقدر ما تقدمه لنا من فائدة .اعرف انك لا تستطيع تقدير هذا الأمر وتقول في داخلكأنها صنعته لغاية الدفاع عن النفس مثلا أو لمجرد الإيحاء بالقوة أو أمورا كثيرةيمكن أن

يصورها عقلك الفاسد هذا ، ولكن الذنب ليس ذنبي ...ليس ذنبي أن تكون ليطريقتي في التفكير ...طريقتي الخاصة بي ، مثل طريقتي في استخدام هذه الآلةالرائعة ألا ترى ذلك ؟
البائع : لا أرى إلا ما تراه يا سيدي.
الآخر) : يضحك (هل رأيت ؟ لو لم يكن هذا الشيء بيدي فلاشكبأنه سيكون لك ردا آخر ، أما الآن فأنت مستسلم بشكل تام مثلما أنني متسلط بشكل تاموفي مثل هذا الوضع لا تملك سوى الموافقة وهكذا يجب أن تكون الأمور.
البائع : ستجدني رهن إشارتك يا سيدي عند أي عمل تطلبه منيوسترى كيف انه يمكنني القيام بالكثير من الأعمال.
الآخر : لم تكن بحاجة إلى قول ذلك ، فانك ما تزال رقما مجهولا...إليك الآن شروط اللعبة .يجب عليك أن تفدي نفسك برقم مجهول ممن يمرون في هذاالطريق.
البائع : افدي ...يعني أن...
الآخر : نعم تفدي نفسك ، لنرى كم تساوي نفسك لديك و بماذاستدافع عن وجودك .
البقاء ، هل تعرف قيمة البقاء ؟
البائع : سوف أعرف ذلك يا سيدي ، يبدو إنني سوف أعرف.
الآخر : هذا هو الجواب الذي كنت أطلبه منك بالضبط .لديك سبعةأيام كاملة لتثبت انك جدير بالبقاء .بقي هناك شيء آخر ، ربما حدثتك نفسك بالهرب ،إنه أغبى خاطر تستجيب له ، سوف أجدك حتى لو اختبأت في جحور الفئران.
)ينسحب(
البائع) : يفرك وجهه بشدة (هل كان كابوس ؟ لا ، كان حقيقة..حقيقة مروعة لكنها الحقيقة الوحيدة ...يجب أن اختار طرفا .نعم سوف اختار أنأكون طرفا في المعادلة .لا خيار لي في ذلك ..لا خيار وسوف لن اختار الطرف الخاسر)يصيح (أنا لست رقما مجهولا ، لن أكون رقما مجهولا بعد اليوم وسيبقى رأسي بعيداعن الخواطر الغبية .
الأرقام المجهولة هي الخاسرة دائما) إلى الجذع (الأرقامالمجهولة هي الخاسرة دوما .
هل تعرف معنى ذلك ؟ لا تستطيع الكلام .حتى لو كنتتستطيع الكلام فلن يكون لك ردا آخر .قد تقول أشياء كثيرة مثل التي تدور في رأسيالآن دون أن تراعي انك جذع منخور ومنهك ، لكنك ستعترف في النهاية انه ليس من الحكمةأن تكون في الطرف الخاسر ، قد تتغير المعادلة بعد زمن أكون فيه جزء من هذا الترابالذي تنتصب عليه .
لكنه زمن سيأتي .وما يدريك بأنهلن يكون بعيدا ، ابعد مما تتصورأو نتصور جميعا .
وحتى يأتي ذلك اليوم يجب أن نفعل شيئا ، شيئا ما أكثر جدوى منالوقوف هنا بانتظار العاصفة وجلاء الغيوم.

المشهد الثاني

)البائع في نفس المكان ، يتلفت يمينا وشمالا .)
البائع : لم يبق من الأسبوع سوى ساعات) ينظر إلى السماء (سوفيأتي ، بعد قليل سوف ينبعث أمامي من تحت الأرض أو محمولا في الهواء ، ولست أرى حتىالآن

رقما مجهولا يأتي ، ربما كنت أنا آخر الأرقام المجهولة وقد حان الوقت كي أمحىويتخلص مني العالم ، نعم قد أكون النغم النشاز في هذه المعزوفة المتوحشة ، ولكننيقررت أن أبقى ولا أسمح لأي خاطرة من تلك الخواطر السخيفة أن تفجر راسي وأضيع هباء ،فلماذا لا أجد الفرصة أم إني العب في الوقت الضائع) يضحك متألما (أنا دوما العبفي الوقت الضائع ، حتى وأنا صغير لم أجرؤ على دخول لعبة إلا عندما ينسحب الباقون منالساحة فالعب وحدي) إلى الجذع (ألا تتكلم مالك تقف واجما تحدق بي هكذا كأنك تسخرمن حيرتي .هل في داخلك ما تريد قوله ؟ أتريد أن تقول شيئا .قل أي شيء مهما كانقاسيا ولا ترمني بنظراتك هذه) ينظر إلى البعيد فيرى احدهم قادم . يقترب الزائر .)

البائع) : مصعوقا (أنت؟ !لماذا أنت دون غيرك ؟

الزائر) : مستغربا (ما معنى هذا ؟

البائع : الم يبق رقما مجهولا سواك ؟ أليس هناك من بائس غيرنا؟

الزائر : عن أي أرقام تتحدث أم انك مللت الانتظار وفقدت الأمل، لست ألومك فقد كنت أتوقع أن يأتي هذا اليوم بعد أن انسحب غيرك من ساحة المنتظرينمنذ زمن بعيد ، ولم يبق سواك ، ولكني سأكون حزين جدا ، نعم الأراضي المقفرة تجلبالحزن إلى الروح والخوف أيضا.

البائع : ما الذي جاء بك إلى هنا اليوم على غير عادتك ؟ أي قدرقذف بك إليَ في هذه الساعة الحرجة ؟ لم تكن تأتي إلا عندما أكون في اشد الحاجةإليك فابعث بندائي وأجدك أمامي ، أما اليوم فلم أكن أتمنى حضورك كأني لا أتمنى شيئاسواه .يا الهي لماذا تسير الأمور بهذا الشكل ؟

الزائر : إنها المرة الأولى التي تتكلم معي فيها بهذه الصورة ،أنت لا تتمنى حضوري بعد أن كان لا يفرحك شيء مثله ! لا شك في إن أمرا لا يمكن تصورهقد حدث .ألم تعد تريد أن يستمع إلى حكاياتك احد ؟ الم يعد ذلك يفرحك ؟

البائع : لا ، ليس اليوم ولا في هذا الوقت بالذات ، إن ذلكيجعل الأمور أصعب بكثير مما لو كانت لعبة ولكنك آخر الأرقام المجهولة ، نعم لا يوجدفي هذه الأرض المقفرة من يستمع إلى حكايات المنتظرين إلا الأرقام المجهولة وليسهناك غيرك ، ولكني لا أتمنى ذلك ، أبدا لا أتمناه.

الزائر : هل أصابك مكروه يا صاحبي ؟ هل أصابك مس في هذه الأرضالمقفرة حيث تجد الأشباح ضحاياها.

البائع) : ينظر إلى السماء (ربما كان هذا قدرك.

الزائر : عد إلى بيتك يا صاحبي ، يجب أن ترتاح هناك قليلا فلاشك في أن التعب قد نال منك في هذه الأرض المهجورة فصرت تتكلم عن أشياء لا يعرف عنهااحد غير الذين قضوا في القفار فترات طويلة .

البائع : يا له من خيار صعب أن تكون أنت السلم الذي أتسلقهللوصول إلى المعادلة ولا يمكننا أن نصعد السلم دون أن ندوسه بأقدامنا ، لكن من يأبهللأرقام المجهولة

وهي تتألم ؟
الزائر : أخشى أنك قد صرت تتكلم عن أمر خطير ، تلك الكلمات لمتزر لسانك قبلا ، أي شيطان تملكك وأثقل نفسك بتلك الأوهام الثقيلة.
البائع) : يقود الزائر إلى الشجرة ويقوم بتقييده (انه خياركوقد قادك إليه قدرك ، أرجو أن تتذكر هذا جيدا مع أنه لم يعد هناك من يأبه للخواطرالغبية والأرقام المجهولة.
الزائر) : وهو يحاول الإفلات دون أن يستطيع (لا شك أن شيطاناتملكك من شياطين القفار ...اترك ذراعي ...اتركني.
البائع : أسكت أرجوك فانك تجعل الأمر أكثر صعوبة.
الزائر : ما الذي دهاك .إلى أي مجهول ذهبت روحك وما هذهالطباع الغريبة.
البائع : إنها طباع الأرقام التي تريد دخول المعادلة ، سوف لنيرضيك هذا ولن تفهمه ، حتى لو فهمت فلن يكون لك خيارا آخر ما دامت الخواطر الغبيةتسكن راسك.
الزائر) : وقد آلمه القيد (فك قيودي ولنتحدث ، هناك خللا ما، نعم لنتحدث ولنبحث عن هذا الخلل .يمكننا أن نعيد ترتيب الأمور.
البائع) : وهو يضع كيسا اسودا على راس الزائر (لقد نفذ الوقتولم يعد بالإمكان فعل شيء ، لا عودة إلى وراء ، هكذا تسير الأمور بالشكل الذي لايمكن لنا تغييره أبدا.
الزائر) : يتكلم بصعوبة (هناك دائما متسعا من الوقت ، فسحةللتأمل.
البائع : الوقت يمضي كجواد سريع ولا سبيل إلى وقفه ، أما أننجري معه أو أن نتوقف لنصبح أرقاما مجهولة يدوسها الآخرون ، وها أنا الآن اجريمبتعدا عن أقدام الآخرين .ربما يكون هذا قدري ، أن أهرب دائما ، إنه كما ترى قدرقاس.
الزائر) : يتكلم بصعوبة (إني اختنق.
البائع : ستنتهي آلامك بعد قليل وتغادر ساحة القاذورات هذه ،حيث سأبقى.
(يدخل الآخر فيهرع إليه البائع مستقبلا)
البائع : نعم سيدي.
الآخر) : ينظر باستخفاف إلى الزائر المقيد (هذا هو إذن رقمكالبديل؟
البائع : انه اعز أصدقائي ، بل إننا كشخص واحد.
الآخر : وتريد أن تدخل اللعبة بهذا الرقم التافه.
البائع : لم يمر من هنا سواه .راقبت الطريق كل الأيام السبعةبكل ساعاتها ، كان خاوي كما هي حاله دائما.
الآخر : لا ، بل مر من هنا آخرون لكنك لم تشأ أن ترهم ، لأنهمكانوا مثلك أو أقوى منك فلم تمتلك الامتياز الذي يمكنك منهم ، أما هذا فهو هزيل جداولا قدرة لديه على المقاومة ، انه لا يساوي شيئا لولا تلك الخواطر الغبية التيتراوده .والآن هل رأيت كيف إنها ليست سوى تفاهات لا مكان عند من يريد دخولالمعادلة.
البائع) : خائفا (نعم يا سيدي.
الآخر : آسف ، لقد أدركت هذا متأخرا) يلوح بالمسدس .)

البائع : ولكنني يا سيدي قد نفذت شروط اللعبة.
الآخر) : ضاحكا (الم اقل لك إنكم قد تعودتم الألعاب المملة..الألعاب التي لا تسد نهم النفس ..الألعاب التي تنتهي بسذاجة.
البائع : ولكنك قلت يا سيدي إن هذا هو كل ما في اللعبة.
الآخر : لم يكن ذلك سوى الجزء البسيط من اللعبة.
البائع : وما هو جزئها الآخر ؟
الآخر) : موجها مسدسه إلى البائع (أن أمحوك) يحاول الإطلاقفيظهر أن المسدس فارغا ، يتقدم منه البائع فيصيح (قف) ينسحب .)
البائع) : يتوجه لفك قيد الزائر وهو مبتهج (لقد نجونا.نجونا يا صديقي .لم تكن هذه سوى لعبة ..لعبة حقيقية لا تبعث على الملل ولكنهاتزرع الخوف في القلب وتترك فيه شعورا حادا .وربما كانت كابوسا خبيثا ، نعم إنهاكابوس خبيث) يفك القيد فيسقط الزائر ميتا ، يهزه بعنف محاولا إيقاظه (انهض...انهض أرجوك ، ليس جديرا بك أن تنتهي من أجل لعبة ، لا ليس جديرا أن ترحل أنت أيضا (إلى الجذع (من سيصغي بعد اليوم إلى حكاياتي ، لا احد غيرك سوف يسمعني ، لا احد.
ســـــتار//

تأليف /حسين عبدالخضر الناصرية2003 /5 / 27